باجتناب الكبايروالكبايرلاتكفرها الا التوبة فما يكفر الوضوء وما معه واجب
النووي بما حاصله ان كل واحد من هذه الامور صالح للتكفير فان وجد ما يكفره
من الصغاير كفره وان لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتبت له بها حسنات
ورفعت له بها درجات وان صادف كبيرة او كباير ولم يصادف صغيرة
رجونا ان يخفف عنه من الكباير واعترضه ابن سيد الناس برجحين الاول ان
تكفير الذنوب والثواب المرتب على الطاعات امر توقيفي ليس للظن فيه مجال والثاني
ان النص الوارد باشتراط اجتناب الكباير من حديث الصحيحين يرده
والذي نقله المحققون ان الكباير لا يكفرها الا التوبة قال بعض العلماء واسد الاجوبة
ما اجاب به بعضهم ان الذنوب كالامراض والاعمال كالادوية فكما ان لكل نوع من انواع
الامراض نوع من انواع الادوية لا ينجع فيه غيره كذلك المكفرات مع الذنوب
وتوزيع ذلك موكول الى علم الله تعالى ويشهد له حديث ان من الذنوب
ذنوبا لا يكفرها صوم ولا صلاة ولا جهاد وانما يكفرها السعي على العيال ثم
التكفير عبارة عن عدم المواخذة بها مع بقاء ثواب تلك الاعمال موفرا على صاحبها
وليس هو عبارة عن اسقاط ثوابها في نظير ها كما صرح به حديث مسلم قاله ابن حجر وغيره
المنقول ان الجهاد يمحو ذنوبها كفارة كما صرح به حديث مسلم قاله ابن حجر وغيره
وقال جمع اقامتها ليست كفارة بل لا بد معها من التوبة وجمع بعض العلماء بين
القولين بحمل الاول على ذات الذنب والثاني على ترك التوبة من جراءة عليه
وتضمن ذلك ايضا الايمان باخذ العباد صحف الاعمال فقد جاء به الكتاب
والسنة واجمع عليه اجماع الامة والمراد جنس العباد فلا ينافي حديث السبعين
الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فلا ياخذون صحفا وكذلك الانبيا
والملايكة وظاهر الاحاديث عدم اختصاصه بهذه الامة وظاهر القران
يقتضي ان المؤمن الطايع ياخذ كتابه بيمينه والكافر ياخذ كتابه بشماله
فكيف حكم المؤمن الفاسق الذي مات على فسقه دون توبته واجيب
عن ذلك بان المشهور انه ياخذ كتابه بيمينه وحكي قولا بالوقف ولا قايل

انه ياخذ

انه
ياخذ بشماله وفي الصحف المأخوذة اختلاف فقيل هي التي كتبت الملايكة فيها ما فعلوه
في الدنيا وهو الراجح وقيل صحف تكتبها العباد في قبورها والجن في هذه الامور
حكمهم حكم الانس وتضمن ذلك ايضا الايمان بالوزن وهو وزن الاعمال في
الاخرة بميزان محسوس كما دلا من الوزن والميزان حق ثابت بالكتاب
والسنة واجماع الاكابر محققي هذه الامة قال تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
بما كانوا بايتنا يظلمون وقد بلغت احاديثه مبلغ التواتر وانعقد اجماع اهل الحق
من المسلمين على انه ميزان حسي له كفتان ولسان توضع فيه صحف اعيان العباد ليظهر
الراجح والخاسر وانكره بعض المعتزلة قال لان الاعمال اعراض لا يمكن وزنها حال
وجودها فكيف اذا زالت وتلاشت بل المراد به العدل الثابت في كل شيء ولذا ذكره
بلفظ الجمع ورد عليهم بان الوزن صحايف الاعمال التي هي اجسام لانفس الاعمال
التي هي اعراض وقيل بل يخلق للحسنات اجسام نورانية وللسيات اجسام ظلمانية
والمالفظ الجمع فللاستعظام لكثرة ما يوزن فيه وقيل لكل مكلف ميزان ولذلك
جمع والميزان الكبير واحد اظهارا لجلالة الامر وعظم المقام وقيل لكل امة ميزان
وفايدة الوزن ان العبد اذا وضعت صحيفته في الميزان اطلعه الله تعالى على
ما رجحه اليمن من الثواب والعقاب ان شاء كشيرا وان شاء قليلا فيكون الاخذ للكتاب
باليمين علامة على انه لا يخلد في النار وعند الحساب يعلم المقبول من الاعمال
الصالحة من المردود منها ويعلم المغفور من الاعمال السيية من المواخذ بها
وعند الميزان يعلم اقدار ثواب المقبول من الاعمال السيية الصالحة واقدار
المواخذ به من الاعمال السيية وتقع المنضغة بين المظلومين والظالمين عند
ذلك ووقت الوزن بعد الحساب بين الجنة والنار ويتقبله العرش يا
جبريل بجموده ناظرا الى لسانه وميكايل امين عليه يحضره الجنة والناس
ولا يكون في حق احد بدليل الحديث فيقال يا محمد ادخل الجنة من انتهك من
لا حساب عليه من الباب الايمن وقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم

Copyright © King Saud University